Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسلام ، ومع ذلك كانوا يلتزمون الموضوعية فى نقد الشعر ، فيبدون إعجابهم بالشعر الجيد ولو كان خارجاً عن حدود الإسلام وتعاليمه ، كما كان ابن عباس رضى الله عنه يستمع وينشد فى المسجد الحرام الأشعار ، وفى بعضها مجون عمر بن أبى ربيعة فى بعض غزله ، بل وأشعار المشركين الجاهليين ، وفى بعضها ما لا يتفق مع الإسلام ، ثم لم يختلف أئمة النقاد فى العصور التالية على أن قصيدة أبى نواس هذه من جيد الشعر . وهذا ابن رشيق يعد مطلعها من مختارات المطالع الجيدة للمحدثين[٣٤] .

ومع أن القصيدة تفتقر إلى شىء ذى أهمية ، هو معرفتنا للمناسبة أو الأحداث التى تمخضت عن القصيدة ، وذلك لحاجتنا إلى ذلك فى محاولة فهم نفسية الشاعر ومشاعره حينئذ ، إلا أن المطلع مع ذلك يحمل شيئاً غير قليل فى الدلالة على نفسية الشاعر .

وذلك أنه من الشائع المشهور أن هذه القصيدة من الشعر الذى يعلن عن حب أبى نواس للخمر ، وولعه بها ، وعكوفه عليها ، وقد يكون هذا حقاً من حيث الدلالة على ميول الشاعر أو عواطفه نحو الخمر ، ولكنه ليس كل الحق فى الدلالة على نفسية الشاعر ومشاعره الحقيقية نحو الخمر ، وهذا ما ينبئنا عنه المطلع ، فإن المطلع لا يبدى حباً حقيقياً للخمر ، ولا ارتياحاً نفسياً إليها ، وإنما ينحصر فى معنيين ، أحدهما الشعور بانكار المجتمع لشربه الخمر ، وهو ما يدل عليه بوضوح تعبير (دع عنك لومى) فإنه لا يخاطب شخصاً معيناً ينكر عليه ، وإنما يعنى العموم ، والمعنى الآخر إحساسه هو بأن إدمان الخمر مرض ابتلى به ، وأن شربه إياها ليس للمتعة ، وإنما هو مجرد علاج يتداوى به ، وهذا ما يدل عليه بوضوح تعبير (وداونى بالتى كانت هى الداء) ثم كانت بين المعنيين هذه الحكمة النفسية الدقيقة التعبير عن الواقع ، من حيث إن النصح والتوجيه إذا لم يكتس ثوب الحكمة كان مؤلماً ومثيراً لمن يوجه إليه النصح ، وهذا مما قد يدفعه إلى العناد وزيادة التمادى وهذه الحكمة ليست خروجاً عن المعنيين ، بل هى تدعيم لهما .

فالمطلع لا يدل على حب حقيق يحمله أبو نواس للخمر كما هو شائع مشهور ، وإنما يدل فى دخيلته على عكس ذلك ، والنظرة العامة إلى القصيدة تؤيد ذلك ،